افتتاحيّة العدد: النظريّة النقديّة في عصر اليمين الجديد

شاؤول سيتر

النظريّة النقديّة هي فعل فكريّ في قلبه ضجيج، فعل يُحدِث ضجيجًا-أي أنّها نشاط فكريّ لا ينحصر في حدود الفكر، في مملكة العقل والخيال، ولا في البرج العاجيّ للبحث المنظّم والحريّة الأكاديميّة، بل فعلٌ صداه في المدينة-الدولة، يحدث في الساحة العموميّة ويُسمع في الحيّز الاجتماعيّ، إذ أنّه يحمل صوتًا يسعى لإيصاله ونشره. مركزه اضطراب الفكر من ارتباطه بالفعل، أي بالممارسة. هذا هو حال النظريّة النقديّة من قبل لحظة تأسيسها أو تسميتها بهذا الاسم، بل منذ عام 1845، السنة التي خربّش فيها مثقّف شاب منفيّ عن بلده بعض الأفكار على أثر قراءته لكتاب، أي منذ أطروحات ماركس عن فويرباخ. هذا ما كتبه ماركس في الأطروحة الثانية:

> السؤال حول كون الفكر الإنسانيّ حقيقة موضوعيّة ليس سؤالًا نظريًا، بل سؤال **عمليّ**. في العمل[الممارسة] يُجبر الإنسان على إثبات الحقيقة، أيّ الفِعليّة والقوّة، وعلى إثبات هذا البعد من تفكيره. الخلاف حول فعليّة أو عدم فعليّة التفكير المتمايز عن الممارسة هي سؤال سكولاستيّ ليس إلّا (ماركس 1955، 306).

هنا، يميّز الفكر النقديّ، أيّ الفكر النظريّ الذي هو في أساسه نقد المجتمع وآفاقه هي تحرير المجتمع، نفسه عن السكولاستيّة (Scitsalohc). السؤال السكولاستيّ هو سؤال الفكر، بينما سؤال الفعل الإنسانيّ، بما في ذلك الفعل الفكريّ، هو نشاط يتحقّق في عالم الفعل، في منظومة العلاقات الاجتماعيّة، في الممارسة. في قاعدة الفكر النقديّ هناك تحوّل عن عالم الروح، عالم النظريّة، ال contemplativa vita – بمفهوم الحياة الفكريّة الخالصة المؤسَّسة على الحركة الهادئة للعقل، والتفكير المجرّد، المجرّد من الجسد، أي من ظروفه الخارجيّة، والذي يدور في دوائر ذاته. التموضع على نقيض السكولاستيّة يعني تنازلًا عن ال"سكولا" – skholē، تنازل عن التفرّغ كحريّة مبدئيّة وعامّة من العمل، من الحاجة لعيش الحياة بشكل دنيويّ وماديّ. إنّه تنازل عن الإتاحة النفسيّة، عن التحرّر من القلق والخوف المرتبطين بتحقيق الاحتياجات الماديّة-تحرّر كان من المفروض أن يمكّن الوجود بحالة من الاتزان الإدراكيّ والتوازن الروحيّ. إنّه تنازل عن الهدوء الذي على أساسه يجري البحث والتدريس في school، مكان

إيصال الرأي، بيت الروح، المدرسة. الفكر السكولاستيّ، الذي في إطاره يسأل ذلك السؤال "السكولاستيّ ليس إلّا" عن فِعليّة الفكر المتمايز عن الممارسة، هو فكر يطرد "الأسكوليّة" – النقص في التفرّغ المرتكز إلى منظومات الأنشطة التي تحقّق الحياة الماديّة. إنّه ينغلق أمام الحركة النشطة للوجود الإنسانيّ المماديّ، وهو وجود ضاجّ، و"أسكوليا" معناها ضجيج، أي الضجيج الذي يطالب بفعل ما ويرافقه، ضجيج الممارسة.

في كتابها **الوضع البشريّ**، رسمت حنة أرندت المسار الذي فصل بين السكوليّة والأسكوليّة، وجعلهما قطبان متناقضان، ورفع من مكانة الفكر السكوليّ ليكون فوق النشاط الأسكوليّ (أرندت [1958] 2013, 40–46). يتموضع هذا المسار في قلب الإرث الفلسفيّ-اللاهوتيّ للغرب المسيحيّ: من أفلاطون وأرسطو، مرورًا بالتأويل المسيحيّ للكتب المقدّسة ووصولًا للأكاديميا المعاصرة. كذلك، يتعامل الكثيرون مع التفكير كأنبل أعمال الإنسان، ويطالبون بالهدوء الضروري للقيام به. يريد الكثير من الباحثين البحث بهدوء، والتحرّر من مصاعب الوجود، وعدم سماع ضجيج العالم، والانشغال بالمصطلحات والمباني المجرّدة. إنّهم ينهلون هذه الرغبة من نفس الكتب التي يسعون للتعمّق بها، بل وأكثر من ذلك، ينهلونها من المؤسّسة الاجتماعيّة التي يتعمّقون بين أسوارها في تلك الكتب-من الجامعة ذاتها، منذ الجامعات الأولى في أوروبا بالقرن الثاني عشر والقرن الثالث عشر، أي الجامعات السكولستيّة. في كتابها، تحدّت أرندت الهرميّة، التي ترسّخت في البدايات، بين حياة الروح وحياة العمل، وسعت للعودة إلى لحظة تاريخيّة سابقة، ما قبل فلسفيّة، والتي تفوّق فيها، بحسب ادعائها، مجال عمل واحد عن البحث النظريّ، ألا وهو العمل السياسيّ. أي، ذلك النشاط الذي يحدث بين البشر من دون وساطة أشياء أو مواد، وليس بهدف وجود الحياة أو إنتاج وسائل عمل-من دون أي هدف خارجيّ بالمرة. إنّه مجال الفعل والكلام الذي شخّصته أرندت كمجال العمل السياسيّ، المجال الذي كان في ديمقراطيّة أثينا، بحسب أفلاطون، ذا مكانة أرفع من البحث النظريّ. يعزّز هذا الانقلاب القيميّ الذي قامت به أرندت العلاقة العدائيّة بين الضجيج والفكر، والمكانة الدونيّة للضجيج، أي مجمل النشاط الاقتصاديّ والاجتماعيّ، لذا، ولكي تُعلي من مكانة العمل السياسيّ، تفصل أرندت بحدّة بينه وبين المجالات الأخرى للحياة العمليّة، ال vita activa، والتي بقيت، عندها أيضًا، في مكانة متدنيّة. بمعنى معيّن، تحوّل أرندت المجال السياسيّ-بنقائه، أي بشكل متمايز عن العمل والحرفة- إلى سكولا جديدة ترتكز إلى عدم الانشغال بالتزوّد بمستلزمات الوجود وإنتاج الأجهزة، وإلى الانعتاق من الاحتياجات والضروريات، وإلى التحرّر من المخرجات والأغراض، وبهذا تصبح شبيهة بحياة البحث النظريّ والروح، ومبنية أيضًا، مثلها، على إبعاد وإنكار الضجيج.

بالمقابل، فرضت النظريّة النقديّة وجود تفكير أسكوليّ، حين أوجدت بين الحياة النظريّة السكولستيّة، من جهة، والنشاط السياسيّ العفويّ الأرندتيّ من جهة أخرى، حيّزًا من الفكر المُضِجّ. الضجيج، أي: الصخب والجلبة، الصوت القويّ وغير اللطيف، الإزعاج في الحيّز الصوتيّ، الصوت الذي ليس في مكانه، غير المفهوم، الذي لا يحمل أيَّ معنى، بقايا الصوت غير المرغوب بها، النشاز، القطع في تدفّق الانسياب الصوتيّ المنسجم. إذا كانت السكولاستيّة قد سعت لإسكات الضجيج، وتنظيف الإزعاجات، بحيث لا يبقى سوى صوت الادعاء اللائق، فإنّ النظريّة النقديّة هي فكر رحّب بالضجيج في ثناياه. لقد فرضت التفكير من خلال ضجيج

العالـم، معهـا وفيهـا، وكذلـك التفكيـر صـوب ضجيـج العالـم، أي العـودة إلـى العالـم فـي محاولـة لبـثّ الضجيـج فيـه- أن تقـوم بعمـل مـا، أن تحرّكـه وأن تغيّـره. انعطفـت النظريّـة النقديّـة عـن المسـار الصوتـيّ البليـغ وطالبـت بالتفكيـر، بظـروف إنتـاج الصـوت ومسـاره- أي بالبنيـة التحتيّـة لأشـكال إنتـاج المفهـوم والمعنـى وصـوغ الادعـاءات، مـن جهـة، وبمـا هـو خـارج إطـار الادعـاء وظروفـه، أي بالأصـوات غيـر المعياريّـة- الإزعاجـات، الانحرافـات، الإخفاقـات والأخطـاء، مـن جهـة أخـرى. الضجيـج هـو جـزء عضـويّ مـن البحـث ذاتـه، ويكـون فـي أحيـان كثيـرة هـو مركزهـا فعـلًا. كلّمـا تطـوّرت النظريّـة النقديّـة وتناثـرت أكثـر، كلّمـا انفصلـت أكثـر عـن أصولهـا الماركسـيّة، وبهـذا كبـرت وأصبحـت متعـدّدة الاتجاهـات ومتعـدّدة القنـوات. مـا كان يُعتبـر فـي الماضـي ضجيجًـا أبيـض يرافـق البحـث- الهويّـة الإثنيّـة والجندريّـة للباحـث أو الباحثـة، موقعـه الاجتماعـيّ، علاقـات القـوّة بينـه وبيـن موضـوع البحـث، الإطـار المؤسّسـاتيّ الـذي يجـري فيـه البحـث، لغـة البحـث- ولـج الآن إلـى مركزهـا. لا فكـر مـن دون التفكيـر بالموقـع مـن البحـث، وبإشـكاليات التمثيـل، مـن دون معالجـة دقيقـة لعصـب طبلـة الأذن التـي نسـمع مـن خلالهـا العالـم.

هـذه المسـارات المتعـدّدة الاتجاهـات للنظريّـة النقديّـة، والتـي تمنحهـا الانتشـار الآخـذ بالازديـاد ومرونتهـا الكبيـرة: الانتقـالات والتتابعـات، الاهتـزازات والتقاطعـات، مقيـاس القـوى فـي نظريّـة الأثـر، ومـا بعـد الإنسـانيّة، والأنثروبوسـين، ودراسـات الأداء، والتـي تتواجـد جميعهـا دائمًـا فـي موضـع بينـيّ- بيـن الجسـد والوعـي، بيـن الإنسـانيّ والحيوانـيّ، بيـن الحـيّ والآلـي، بيـن التاريخـيّ والطبيعـيّ، بيـن العـرض والتمثيـل. دفـق متعـدد القنـوات للفصـل الصوتـيّ- كأنّـه يسـتجيب، مـن قـادم الأزمـان، إلـى قـراءة الاتجـاه التـي كتبهـا عـدي أوفيـر، المحـرّر المؤسّـس لمجلـة **نظريّة ونقد**، فـي افتتاحيـة العـدد الثانـي مـن المجلـة:

> لا توجد نقطة انطلاق ثابتة للنقاش النقديّ حول الثقافة، لا توجد طريقة واحدة ولا هدف جامع [...] لا يمكن لبحث الثقافة أن يحيط نفسه بجدار من نوع واحد من الظواهر التي لها حقل-بحث محدّد ونسق يمكن فكّ رموزه بالكامل، بسبب الطابع غير المحدّد والمتعدّد المعاني للظواهر قيد البحث [...] لذلك فالنقاش النقديّ حول الثقافة هو انتقائيّ بجوهره، نسبة لمواضيع ولطرق البحث والفرضيات النظريّة الأساسيّة التي يستخدمها. من هنا، ينبع الطابع المتعدّد المجالات للنقاش (أوفير 1992, 3).

أثـارت هـذه الأمـور أصـداءً واسـعة فـي مطلـع التسـعينات، وقـد وجّهـت كلّهـا ضـد المسـار التأويلـيّ الموحّـد المرتكـز علـى أسـاس ثابـت ويسـير وفـق إجـراءات تفسـير منتظمـة؛ ضـد مجـالات معرفيّـة منفصلـة، تحمـل معهـا تاريـخ تطوّرهـا، وأكثـر مـن ذلـك، ضـد السـرديّة المهيّمنـة للأيديولوجيّـا القوميّـة. لقـد بحثـت عـن طـرق هـروب بمسـاعدة قـراءات مفكِّكـة، ومنظـورات متبدّلـة ووصـلات مفاجئـة- متاريـس مـن التعـدّد أمـام الكتيبـة المسـتقرّة الواحـدة. تأسّسـت النظريّـة النقديّـة بالعبريّـة فـي فتـرة تفـكّك الكتلـة الشـيوعيّة والسـيادة النهائيّـة للسـلم الأمريكـيّ-Americana Pax، وبعـد انقضـاء صراعـات السـبعينات، وعلـى ضـوء هجـوم السـرديّات الكبـرى. لقـد تشـكّلت فـي أكثـر لحظـة ليبراليّـة للمجتمـع الإسـرائيليّ- فـي التسـعينات البهيجـة، سـنوات اللبرلـة المتسـارعة للاقتصـاد وسـيروات التطبيـع الاجتماعيّـة (التـي تبيّـن سـريعًا أنّهـا مجـرّد سـراب). لقـد عملـت مـن خـلال تلـك اللحظـة، ثـمّ تطرّفـت فيهـا وانتقدتهـا، لقـد أيقظـت الأكاديميـا الإسـرائيليّة، المجنّـدة للبحـث القومـيّ مـن

سباتها الدوغمائيّ وأقحمت في داخلها مسارات نقديّة خارجيّة عبر ترجمتها الثقافيّة وتحديثها السياسيّ الملائم لهذا المكان. مقابل الانسجام الصوتيّ للسير على طريق مريحة، اقترحت مسارات جهوريّة متشعّبة.

حقّق هذا التوجّه نجاحًا كبيرًا، بل ربما يكون نجاحًا أكبر من اللازم. فقد سيطرت أصداء الضجيج على مسامعنا، ونحن في طنين دائم، تغمرنا أصوات مختلفة، وانتباهنا مضطرب. لا يقتصر تعميم الضجيج اليوم كفعل نقديّ، بل هو نتاج لتعدد لا يحمل أفق انعتاق، وطريقة عمل القوّة. تراكم الثروّة، وسلسلة المضاربات الماليّة، تحويل الصور الذهنيّة إلى مشاهد، وازدحام الواجهات- هذه كلّها مكوّنات المرحلة الحالية للرأسماليّة النيوليبراليّة. الأشياء تنهار، والمركز لا يحتمل- بكلمات يتس، لكن هل تسود الفوضى العالم؟ نحن نشهد في العقد الأخير صعود قوّة سلطويّة لا تتسمّك بالنظام، حتى لو ظاهريًا، قوّة غير متجانسة وغير بليغة، قوّة تعلن عن كونها جوفاء وتتباهى بإخفاقاتها، قوة تخرّب على اللحن الموحّد وتُسمع عن قصد ضجيجًا يصمّ الآذان. تصدّع فمّ الأيديولوجيّا-المنظَّم والكاذب- وصار مخترقًا ومنهارًا. لكنّه، بهذا، لم يفقد قوّته، بل على العكس، ينجح في تشكيل سلطويّة مركزيّة قامعة لا مثيل لها. التعدّد، حاليًا، هو الذي يُحدث، بكل قوّته، ضجّيجًا هائلًا.

***

نتناول في مركز هذا العدد القوّة التي تظهر مؤخرًا على منصّة العالم كأخطبوط كثير الأذرع، والذي يُسمّى "اليمين الجديد". إنّه، أولًا وقبل أيّ شيء، ظاهرة سياسيّة مركزها صعود قادة سلطويّين إلى سدّة الحكم في دول كثيرة حول العالم: فيكتور أوربان في هنغاريا، الذي يركّز بين يديه سلطات حكم غير محدودة تقريبًا، ويقضي على الصحافة الحرّة، ويمنع الهجرة إلى دولته ويدير سياسة عرقيّة في مسعى لتأسيس "الدولة غير الليبراليّة"، وفلاديمير بوتين، الذي أنشأ سلطة شخص واحد لا قيود لها في روسيا، ودونالد ترامب، الملياردير الذي لا يعرف الخجل، غريب الأطوار والمهزوز، كاره النساء والعنصريّ الذي انتخب لمنصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكيّة، وشبيهه في جنوبي القارة، جاير بولسونرو في البرازيل- الذي يقطع أشجار غابات مطيرة، ويهاجم مواطنيه ويدعم التعذيب، ورودريجو دوتراتا في الفيليبين، مُحيي "الحرب على المخدرات" مع كلّ ضحاياها. يُضاف إليهم قادة حكّام يمينيّون أكثر استقامة بقليل، لكنّهم يبدون أبديّين ويغيّرون، على مهل، السمات الدستوريّة لدولهم: نرندرا مودي في الهند، رجب طيّب أردوغان في تركيا وبنيامين نتنياهو في إسرائيل. بالمقابل، في دول أخرى، بدت حتّى وقت قريب دولًا ديمقراطيًا بجدارة، تتعزّز قوّة أحزاب قومجيّة وكارهة للأجانب، معادية للمسلمين، وأحيانًا معادية للسامية-حزب البديل لألمانيا، الجبهة القوميّة لمارين لوبان في فرنسا، رابطة الشمال لماتيو سالفيني في إيطاليا وغيرها الكثير. في كلّ واحدة من هذا الدول، أدّت مجموعة من السيرورات ذات الخصوصيّة إلى هذه الظاهرة، وقد نكون في خضمّ تغيير في الحكم على مستوى العالم، في مركزه تراجع قوّة الديمقراطيّة الليبراليّة وتحوّلها إلى ما بعد ديمقراطيّة (Crouch 2004) أو ديمقراطيّة رجعيّة (Mondon and Winter 2020) – وبهذا وصل النظام العالميّ، الذي تأسّس بعد الحرب العالميّة الثانية، إلى نهايته. اليمين الجديد غير مقتصر على مسألة نظام الحكم، بل هو ظاهرة ثقافيّة وإدراكيّة

واسعة النطاق، تغيّر تكوينات الخطاب الاجتماعيّ وأنظمة الحقيقة التي فيه، وأشكال فهم الذات، وإمكانيات الفعل الشخصيّ والجمعيّ، والتعبيرات الكلاميّة والتصورات الذهنيّة، وأنظمة الرغبة والخيال. الأصداء الهائلة في كلّ مجالات الحياة تشهد على الضجيج المزلزل الذي يحدث في العقد الأخير.

اليمين الجديد-بأي معنى هو جديد، وبأي معنى هو يمين؟ هل القادة والأحزاب، والحركات الاجتماعيّة وأنظمة الخطاب في العقد الأخير، تختلف مبدئيًا عن اليمين الذي سبقه، "اليمين القديم"-الذي قاد دولًا كثيرة، وسنّ دساتير عديدة، وجاء بحركات اجتماعيّة ضمن جزء من النظام العالميّ بعد الحرب العالميّة الثانية؟ بماذا يختلف "اليمين الجديد" عن حكومات محاربة الإرهاب واقتصاد الأمن بعد الحادي عشر من سبتمبر، وعن المحافظة النيوليبراليّة وسياسة الصدمة في الثمانينات، وعن ردّ الفعل الرجعيّ على سياسة الرفاه من جهة، وعن الصراعات المعادية للاستعمار في الخمسينات من جهة أخرى؟ وهل أولئك القادة السلطويّين، الذين يقلّصون الأساس الديمقراطيّ أو الليبراليّ في دولهم هم فقط المرحلة الأخيرة قبل حدوث الجرف الكبير نحو اليمين، وهو نفس الجرف الذي يُظهر فرانسوا كوسيه كيف يُغرق السياسة العالميّة في خمسين سنة "من الثورات المضادة" (Cusset 2018)؟ أم أنّنا نرى تكوينًا لأنظمة يمينيّة هي ليست فقط جزءًا من ذلك الجرف، بل تتجاوزه صوب شيء يمكن تسميته بروتر فاشيّة (Traverso 2019) أو "فاشية مستنشقة" (Connolly 2017) – ولذلك، هل هي عمليًا تكوين مجدّد تتشارك مع الفاشيّة الأوروبيّة من العشرينات والثلاثينات ببعض الخصائص المبدئيّة؟ أم أنّ اليمين الجديد منبثق بشكل مباشر من النظام النيوليبراليّ في شكله الحاليّ- الذي لا يقتصر على كونه منظومة اقتصاديّة ذات قوّة هائلة، بل منطق شامل يأتي بمؤسّسات اجتماعيّة وأشكال جديدة من الذاتيّة (Brown 2019)؟ وهل يمكن أصلًا فهم اليمين الجديد من خلال التمييز بين اليمين واليسار- التمييز ذاته من فترة الثورة الفرنسيّة، أيّ التمييز الجمهوريّ بأساسه؟ قد يكون لزامًا وضع هذه الثنائيّة جانبًا وصياغة مفاهيم أخرى، مثل الشعبويّة، وتشخيص الاختلاف بين هذا الصنف الجديد من القادة والحركات وبين سياسة اليمين الذي سبقه-سياسة محافظة، ليبرتاريّة، بل حتى نيوليبراليّة بشكل عام- صنف عَقَد، فقط، حلفًا سياسيًّا مع أحزاب اليمين بآلياتها ذات القوّة الهائلة من أجل الوصول إلى السلطة (Mouffe 2018; Fraser 2019)؟ تقود هذا الموقف الأخير منظّرتان تدعوان لفكّ ذلك الحلف وتشكيل حلف مضاد يؤسّس ل"شعبويّة يساريّة"- والذي يمكن تسميته ذات يوم "يسار جديد"، لأنّه يبدو أننا حاليًا محاطون بيمين جديد ويسار قديم، قديم جدًا. يشرعن اليمين الجديد، بأثر رجعيّ، اليمين القديم، الذي يتحرّق الليبراليّون والتقدميّون شوقًا إليه- اليمين الرسميّ، البهاء الجابوتنسكيّ، أمراء الليكود، أنجيلا ميركل، ميت رومني!- ويفرض عالمًا فيه "الكل يمين"، كما تصفه شيبا سلهوب في بداية الحديث الذي يختم هذا العدد.

هذه بعض منطلقات العدد الحالي التي تتعامل مع اليمين الجديد كظاهرة آنية، مفتوحة، تتحرّك وما زالت قيد التطوّر، ولذلك فهي ما زالت غير معروفة وخاضعة للنقاش إلى درجة كبيرة. اليمين الجديد ليس ظاهرة سياسيّة واجتماعيّة يجب وصفها وشرحها فحسب، بل هو أيضًا بمثابة تحدٍ للنظريّة النقديّة- وهي تخفق في هذا التحدي مرّة تلو الأخرى. فقد

أخفق الكثير من المفكّرات والمفكّرين المحسوبين على النظريّة النقديّة في فهم ظاهرة اليمين الجديد، أو ما زالوا يبحثون في العتمة، مشغّلين منظومات نظريّة يصعب عليها صياغة مفاهيم حوله. يبدو أنّ المسارات التي تضمّنت نقدًا حادًا تجاه التكوينات السياسيّة والثقافيّة المرتبطة بالأنظمة الديمقراطيّة والفكر الليبراليّ وخطاب الحقوق، والتي حاسبت إرث التنوير وعارضت فكرة الانعتاق المغروسة في التحديث، لا يمكنها أن تواجه ظاهرة تشذّ، جزئيًا على الأقل، عن هذا الإطار. ما زلنا نذكر المقولة سيئة السمعة لسلافوي جيجيك، قبل انتخابات رئاسة الولايات المتحدة عام 2016، أنّه لو كان مواطنًا أمريكيًا لصوّت لترامب. لا شكّ أنّ هذه المقولة تشير إلى تمسّك الناقد بموقف الولد السيء، الذي يكشف بقوله أمورًا غير معقولة الموقف السائد ويتحداه، كما أنّها تدل أنّه في تلك اللحظة من الزمن، بدا انتخاب ترامب إمكانية غير معقولة، إلى درجة أنّ دعمه اعتبر لعبة نظريّة مستفزة. إلّا أنّ الأمر المبدئيّ في مقولة جيجيك كان كشفه لحقيقة أنّ موضع النقد الأمثل لأقسام واسعة من النظريّة ما زال الموقف ال(نيو)ليبراليّ والتقدميّ (وبالتالي المرشحة السياسيّة التي تمثّل هذا الموقف). لهذا، وبعد انتخاب ترامب، وفي عصر الترامبيّة- عندما يصبح الفضائحيّ وغير المعقول واقعًا- يكون الحديث هنا عن إخفاق نقديّ عميق. ليس صدفة أن المفكّرين-النجوم في هذه الفترة-يوفال نواح هراري وجودون بيترسون من هنا- بعيدون كلّ البعد عن النظريّة النقديّة. يواجهونها أحيانًا، على الأقل إلى الحدّ الذين يفهمونها به، لكنهم يرفضونها في عمق طرحهم - يرفضون كتبها، نقاشاتها ومنظومات التأويل فيها وأشكال النقاش خاصتها.

تكمن سخرية معيّنة في كون النظريّة النقديّة في أشكالها الحالية تقف عاجزة أمام صعود اليمين الجديد. ذلك لأنّ "النظريّة النقديّة"-التي أطلق عليها ماكس هوركهايمر هذا الاسم عام 1937، والتي ارتبطت بدايتها بمعهد البحث الاجتماعيّ في جامعة فرانكفورت- أعدّت من البداية لمواجهة صعود القوى الفاشية في أوروبا. كانت آنذاك فكرًا ماركسيًا جرى إعادة تصميمه على أثر صعود أنظمة حكم يمينيّة من نوع جديد، ولذلك احتاجت، بالإضافة إلى نقد الأيديولوجيا الماركسيّة، ونظرية الغرائز من علم النفس، والجينيالوجيا النيتشيّة للأخلاق وسايكولوجيا الجماهير. تشكّلت النظريّة النقديّة، بحسب ذلك، كنظريّة لليمين الجديد، ومنذ الثلاثينات، كتب هربرت ماركوزا أنّ الليبراليّة هي التربة التي تنبت فيها الدولة السلطويّة الشموليّة، وادعى ماكس هوركهايمر أنّ الفاشيّة هي عمليًا رأسماليّة دولة تصل نقطة النهاية، وفي عام 1940 دعا ولتر بنيامين إلى تحويل وضع الطوارئ الفاشيّ إلى وضع طوارئ حقيقيّ، ثوريّ. في السنوات التي تلت الحرب، ادعى تيودور أدورنو أنّه يجب التعامل مع الوضع السياسيّ على أنّه يتضمّن في داخلة ظروف الفاشيّة- ولذلك فالفاشية ما زالت قائمة به، كشبح ينتظر أن يتجسّد. تُظهر محاضرته من عام 1967 حول صعود اليمين المتطرّف في ألمانيا- والتي ننشر في هذا العدد جزءًا منها- كم كان أدورنو منشغلًا بحركات اليمين البرلمانيّة وكم رأى الحاجة لنظريّة اجتماعيّة تقدّم حولها إجابات فكريّة وسياسيّة. من هنا، يظهر أنّه على عكس الجينيالوجيا، التي تمّ استعراضها في مطلع هذه الافتتاحيّة، لم تُطرح النظريّة النقديّة من داخل اللحظة الليبراليّة، وهي ليست موجودة فقط من خلال العلاقة الجدليّة معها. ضمن هذا، تشكّلت من التصدّع- في الواقع الاجتماعيّ وفي النظريّة- الذي يُحدِث الجرف إلى اليمين. لذلك، بقدر ما يشكّل فيها الصعود الآني لتكوينات اليمين الجديد تحديًا

تستصعب النظريّة النقديّة تجاوزه، يشكّل أيضًا فرصة سانحة لعودتها إلى جذورها، إلى الأسئلة الأساسيّة، من أجل إعادة وضعها بشكل مختلف في عالم متغيّر.

***

تواجه نصوص العدد هذا التحدّي. على خلاف الإطار الأوروبيّ المطلق، وعمليًا الألمانيّ، للنظريّة النقديّة، تتجاوز هذه النصوص مختلف المناحي الجغرافيّة والثقافيّة: جنوب أفريقيا والولايات المتحدة، فرنسا وإسرائيل/فلسطين. الكنيسة الكاثوليكيّة ويهوديّة المشرق. تتناول بعض النصوص إسرائيل بشكل مباشر، وتقترح أخرى نظرة بحثيّة تمرّ عبر أماكن أخرى- وبهذا تقترح السياق العالميّ والنظرة المقارنة الضروريّة للنقاش حول المجتمع والثقافة في إسرائيل. تبحث جميعها اليمين الجديد كظاهرة سياسيّة واجتماعيّة يجب فهم ظروف تشكّلها وأشكال وجودها. في الوقت ذاته تفحص- جزء منها بشكل جليّ، والجزء الآخر بشكل خفيّ- كيف يغيّر اليمين الجديد منظور وإجراءات وطريقة البحث.

يبدأ العدد بمقال **يوفال كريمنتسر** الذي يتناول التحدي الذي تفرضه أنظمة اليمين السلطويّ على الفكر السياسيّ. إذا كان نقد أيديولوجيا الأنظمة الحديثة قد أجري من خلال مفتاح الكشف- كشف مصادر الشرعيّة، تكوينات الشرعيّة وآليات القوة التي عند النظام- فماذا سيحدث عندما يتحوّل هذا الكشف إلى نمط عمل الأنظمة الجديدة ذاتها؟ يحلّل كريمنتسر مَيْل أنظمة اليمين الجديد إلى تجاوز القوانين غير المكتوبة للوجود السياسيّ اللائق. فيما عدا ميلها للبذيء والدنيء، تحصل هذه الأنظمة على سلطتها بقوّة ذلك الكشف، أي تعرية القواعد الاجتماعيّة المعروفة. بهدف كشف سر سحر أولئك السياسيّين من النوع الجديد، يتّتبع المقال إعادة تشكيل العلاقة بين القائد والجمهور ويفحص كيف يتوسّط الإعلام هذه العلاقة.

تثير **معيان جولدمان** أيضًا سؤال العلاقة بين النظريّة النقديّة وبين تكوينات خطاب اليمين الجديد. منطلقها هو "قانون نبضة القلب" الذي سُنّ في السنوات الأخيرة في عدّة ولايات بالولايات المتحدّة- قانون يمنع الإجهاض بشكل كامل، منذ سماع نبضات القلب الجنينّة في الأسبوع السادس للحمل. تتساءل جولدمان حول العلاقة بين سيرورة منح المعنى لنبضات القلب تلك- أي منح معنى يصل حدّه الأقصى ويرى بغير المولود رمزًا استباقيًا جليًا للمزمع ولادته- وبين القراءات المتوتّرة، والملخِّصة، والممكِّنة والمحقِّقة السائدة في البحث النقديّ، بما في ذلك القراءة النسويّة والكويريّة. ماذا يجري، بناء على ذلك، عندما تتشارك إجراءات القراءة التقدميّة أو الراديكاليّة مبادئ كثيرة للغاية مع شكل ادعاء اليمين المشجّع للحياة (pro-life)؟ من هنا، تقترح جولدمان مدخلا لقراءة أخرى، أضعف ومحلية أكثر. مقابل قطع النقد والإجهاض كقطع- تقترح قراءة غير نقديّة.

يحلّل مقال **هيلا ديّان** التكوينة المحليّة لأنظمة اليمين الجديد-الصهيونيّة الجديدة. يرسم المقال ملامح الصهيونيّة الجديدة، بارتباطها بالصهيونيّة الكلاسيكيّة وباختلافها عنها. تستعرض ديّان التغييرات الدراماتيكيّة التي مرّ بها البرادايم الصهيونيّ بالتسعينات بعد اللقاء الذي جرى فيها بين المنطق القوميّ والمنطق النيوليبراليّ. تُظهر كيف أنّ ما بدا في التسعينات اختراقًا للبرادايم القوميّ وتحوّل المجتمع في إسرائيل إلى مجتمع مفتوح وليبراليّ ومتسامح، لم يكن إلّا إعادة تنظيم البرادايم ذاته حول مفهوم لا يقلّ قوّة- حول النجاح الاقتصاديّ ل"أمّة الستارت

أپ" المبنيّ على نظام فصل استعماريّ وإدارة ناجحة للصراع. يُظهر المقال أنّ منطق النظام الجديد هذا يتطلّب أيضًا تغييرًا في المنظومة التي تعطيه المعنى وتنتقده، وأنّ مفاهيم الدولة المركزيّة، والنخب الأحاديّة-العرقيّة وصراعات الثقافة الهوياتيّة تتطلّب إعادة صياغة حقيقيّة.

يناقش مقال **يهونتان الشِخ** عرضًا مميّزًا وذا قوّة هائلة لليمين الجديد- اليمين الأبيض في جنوب أفريقيا بعد الأبرتهايد. على خلاف أنظمة اليمين الجديد الآخذة في الترسّخ في مختلف أرجاء العالم، هذا يمين أقلية مرّ قبل سنوات طويلة ب"مأساة" إنهاء نظام الامتيازات، ويعيش حاليًا خوفًا هائلًا من "إبادة الإنسان الأبيض". يكشف المقال تشوّهات الواقع السياسيّ، والأكاذيب والانحرافات الأيديولوجيّة لليمين العنصريّ ذاته، كما أنّه يسعى لتفصيل المنطق الداخليّ الذي يقود هذا الموقف وفهم تجربة الفقدان والشعور بالخوف الكامن في أساسها. اليمين الأفريقانيّ المعاصر، كما يظهر من المقال، هو شاذ ونموذجيّ بالوقت ذاته: الأيام التي حكم فيها البلاد من ورائه، لكن هذا بالضبط هو السبب لكونه يشكّل بالنسبة لأنظمة اليمين الجديد حول العالم أفق مستقبل كارثيّ، تنبثق منه الكثير من التبريرات لطرق عملها.

تأخذ **كرمه بن يوحنان** وجهة مختلفة بعض الشيء: لا تتناول اليمين الجديد بالمفهوم السياسيّ أو المتعلق بنظام الحكم، بل بالكنيسة الكاثوليكيّة وبيوزف ريتسينجر، أحد أهمّ اللاهوتيّين الكاثوليكيّين. جلس ريتسنجر، المعروف بالبابا بنكديتوس السادس عشر، على الكرسيّ البابويّ واستقال منه، لكنه قبل ذلك تناظر مع الحداثة العلمانيّة، من جهة، ومع التيارات التقدميّة في الكنيسة، من جهة أخرى، في العلاقة بين الدين (الكاثوليكيّة) والحداثة. مقابل أطروحة العلمنة والمفهوم الذي يرى بالحداثة انتصار العقل على الإيمان الدينيّ، يدعّي ريتسنجر أنّ الأساس العقليّ كامن في الإيمان المسيحيّ والعقيدة الكنسيّة. الكاثوليكيّة ليست مضطرة، برأيه، أن تخلي مكانها للعقل العلمانيّ ولا لأن تصل لحلول وسط معه حول طرق التأويل ومواقع القوّة، لأنّ المسيحيّة الكاثوليكيّة، بنظره، هي التي تشكّل الأساس الروحيّ والأخلاقيّ للوجود العقليّ الحديث. ريتسنجر، طبعًا، ليس منظّر اليمين الجديد، لكنّه يضع في كتاباته مسارًا مضادًا للفكر التنويريّ العلمانيّ الذي يقف اليمين الجديد على الجهة المقابلة له.

كتب **هود هليفي** مقالة عن الكاتب الفرنسيّ موشيه ويلباك- كأحد عوارض اليمين الجديد وكمنظّره. بدأ ويلباك طريقه الأدبيّ كمنتقد من الداخل لليسار الأوروبيّ، وسرد في كتبه عن النضوب والانتكاسة اللذين نتجا عن فشل حركات التحرير في الستينات وتحولها إلى صكوك أخلاقيّة متزهّدة. لكن في مطلع القرن الواحد والعشرين اتجه ويلباك أكثر فأكثر نحو تشخيص أشكال الحياة الجديدة، المحرومة من أيّ أفق للتحرير، والتي تعمل من خلال الباخنليا الفارغة للعولمة النيوليبراليّة والتكنولوجيّة، وتخلق نموذجًا جديدًا للكآبة التي يسمّيها هليفي "كآبة اليمين".

قامت **رلى خوري** بجمع ملف لأعمال أربعة فنانين فلسطينيّين يعملون اليوم في حيفا. تشكّلت هذه الأعمال ضمن ظروف الإبداع الفنيّ في حقبة اليمين الجديد في إسرائيل/فلسطين، حيث تتسع وتتعمّق السيطرة الإسرائيليّة على الفلسطينيّين برعاية الإدارة الهادئة والناجعة للصراع. تسمي خوري هذه الحالة "حالة نزع ملكيّة" أو "حالة استنفاذ"، يكون فيها النزع المتواصل لملكية الفلسطينيّين على ممتلكاتهم الماديّة والرمزيّة، وعلى أرضهم، هو ذاته استنفاذها حتى النهاية وتفريغها وتحويلها إلى صامتة. يقترح الفنانون الأربعة طرق مواجهة مختلفة مع هذه

الحالة: يُظهر ربيع سلفيتي في صوره الطبيعة التي تخفي بقايا الثقافة التي أنكرت وأنسيت، وتكشف نردين سروجي في فضاء المعرض آثار ماضيه، أو تضع فيه أدواتًا وأغراضًا تشكّل فيه فضاء آخر، ويعالج حمودة غنّام صورًا من الأرشيفات الصهيونيّة ويدخل إليها عناصر غريبة، أو يقطع الصور التي فيها ويبحث عمّا يختبئ وراءها، ويصمّم هيثم حدّاد ذاكرة شخصيّة وعائليّة تعتمد على التغطية وإعادة الاختراع.

في نيسان-أبريل 1967 دعي **تيودور أدورنو**، أحد منظرّي مدرسة فرانكفورت وواضعي النظريّة النقديّة، ليلقي كلمة أمام الخلية الطلابيّة الاشتراكيّة في جامعة فينا. ألقى يومها محاضرة عن ازدياد قوة اليمين المتطرّف في ألمانيا، على خلفية تأسيس الحزب القوميّ الديمقراطيّ الألمانيّ، وهو حزب يمينيّ متطرّف ذو صبغة نازيّة جديدة، والخشية من أن يحصل على تأييد لا بأس به في الانتخابات البرلمانيّة في غرب ألمانيا- خشية تبدّدت بعد سنتين منذ ذلك الحين. حفظ تسجيل المحاضرة في الأرشيف (الاستماع إليها متاح عبر الإنترنت)، لكنها لم تصدر في كتاب مطبوع في ألمانيا إلّا بالسنة الماضية وقد أثارت اهتمامًا كبيرًا عند إصدارها. يلقي تحليل أسباب صعود يمين متطرّف جديد في الستينات الضوء على اليمين الجديد في أيامنا أيضًا. يناقش أدورنو في محاضرته عودة القوميّة المَرَضيّة، وتفشّي التوترات الطبقيّة غير المحلولة في الرأسماليّة المتأخرة، والرغبة اللاواعية بحدوث كارثة اجتماعيّة. يعتمد اليمين المتطرّف الجديد على كلّ هذا-وهو بحسب ادعاء أدورنو، من دون مركز أيديولوجيّ صلب أو نظريّة سياسيّة فعليّة- وهذا هو سرّ قوته، المتحقّقة من خلال حيل الدعاية المرنة والناجعة التي يقوم بها.

ننشر جزءًا من محاضرة أدورنو في هذا العدد، ستصدر المحاضرة كاملة قريبًا في كتاب هو ثمرة التعاون بين دار النشر "هكيبوتس هميؤحاد"، سلسلة "كاف أدوم"، ومجلة **نظرية ونقد** ومنشورات معهد فان لير. مهّد نافا فرومر لهذه المحاضرة من خلال مقدّمة شاملة للنظريّة الاجتماعيّة لأدورنو، يشرح فيها كيف تنفجر التوترات البنيويّة في الرأسماليّة المتأخرة، وكيف هي غالبًا ما تُسكت ويتمّ احتواؤها داخله. لذا، حتى لو لم تكن العدائيّة الطبقيّة ظاهرة كما كانت في الماضي، فهي تشكّل المجتمع، وفي الوقت ذاته، حتى لو لم يعايش أغلب البشر بشكل ذاتيّ هذه العدائيّة الاجتماعيّة-فهذا لا يعني أنّها كذب يجب دحضه من خلال تحليل بنيويّ، إذ أنّها حقيقة اجتماعيّة في حدّ ذاتها ويجب فهم طرائق عملها.

ختام هذا العدد هو حوار أجريته مع الشاعرة والباحثة **شيبا سلهوب**، طلبت فيه منها التفكير باليمين الجديد في إسرائيل كظاهرة سياسيّة معاصرة يجب فهم تكويناتها العميقة. يبدأ الحوار بالتمييز بين اليمين الجديد واليمين القديم، وفي حين يبدو أن الكلّ هو يمين، تتجّه صوب إمكانية التفكير فيما وراء اليمين- من خلال ما تسميه لاهوت الفشل الموجود في بداية الصهيونيّة. كما تقارن سلهوب ذلك مع انتشار الكنعانيّة المسيانيّة منذ التسعينات، ومن خلالها تلزم بنموذج معيّن للدولة اليهوديّة، والذي ينكر الفعل السياسيّ المسيحيّ ويواجهه بفكر سياديّ توراتيّ. أجري الحوار في بيت سلهوب في يافا على مدار سنة- بين ثلاث جولات انتخابيّة- موسومة بزمن اليمين الجديد.

***

في الأشهر الأخيرة من العمل على هذا العدد حدثت أزمة الكورونا وبدا أنّ قضية صعود اليمين الجديد تنحّت جانبًا في ظلّ وباء عالميّ وحالة طوارئ دوليّة اضطرت، بين ليلة وضحاها، كلّ الأنظمة- اليمين الجديد واليمين القديم وما بينهما- إلى مواجهتها. كذلك، صبّ الاهتمام النقديّ المهيّمن في اتجاهات أخرى: نقد انتزاع صلاحيات الطوارئ السياسيّة، والتنظيم المتطرّف للحركة، وتدهور الأجهزة الصحيّة العامة وسياسات الرفاه السابقة، وسؤال المهن الحيويّة والأعمال التي يمكن تعليقها منذ الآن وصاعدًا. لكن الاختلاف في طرق مواجهة الوباء في الدول المختلفة كشف عن الفروق في الطابع بين تلك الأنظمة المختلفة- بمدى الانصياع لتحذيرات العلماء، وسرعة فرض الإغلاق الشامل، وبالاستعداد لوقف الاقتصاد، وأشكال مراقبة المواطنين. يغيب هذا النقاش عن هذا العدد الذي تم إعداد مقالاته قبل الكورونا. سيتضمّن العدد القادم ملفًا يقترح منظورات مختلفة للأزمة التي حدثت، وما زالت جارية، في حقبة اليمين الجديد.

إلّا أنّ هذا العدد يقترح تفكيرًا في بداية توجّه مجدّد للأزمة. من خلال تعاطيه مع اليمين الجديد، يسعى العدد إلى رسم ملامح الانتقال من فكر نقديّ مخترق بالضجيج إلى الفكر النقديّ كضجيج. الضجيج بمعنى ضجيج الأرض- حركة الصفائح التكتونيّة واحتكاكها ببعضها البعض إلى أنّ تحطّم أسس الأرض، أي ضجيج لا يربط فقط بين التحركات التي تخترق مجال السمع، بل حركة واحدة تجتازه وتمزّقه. ضجيج الأرض يحدث تصدّعًا. والتصدّع، كما يجب أن نذكر دومًا، هو في لبّ الفعل النقديّ: كلمة critique أصلها من الفعل اليونانيّ krino- ومعناه أن تميّز، أن تفصل، أن تقطع، أن تحسم. أصله بـkritike techn، فن النقد، أي الحسم المبدئيّ الذي يتضمّن اعتباراته داخله، التمييز أو التمايز- krinein- موجود في مركز الحسم المبدئيّ للفلسفة السقراطيّة. بالطبّ القديم، أشارت الكلمة إلى اللحظة الحاسمة لتطوّر مرض ما، والتي يتمّ فيها تحديد فيما إذا كان المرض المتفشي في الجسد سيهزم المريض، أو إذا كان الجسد سيتغلّب عليه. من هناك، تدحرّجت الكلمة إلى مجالات معرفيّة مختلفة ووصلت عن طريق فقه اللغة وتقييم الأعمال الأدبيّة والفنيّة إلى المشروع النقديّ لكانت (Raffnsoe 2017)، ولاحقًا إلى "نقد النقد النقديّ" لماركس وإنجلز (العنوان الأصليّ لكتاب **العائلة المقدّسة**) والنظريّة النقديّة.

النقد والتصدّع، الأزمة والنقد. *Krise und Kritik* هو اسم المجلة التي كان بريخت وبنيامين قد خطّطا لأن يؤسساها في برلين عام 1930، *Krise und Kritik* هو اسم الكتاب الشهير للمؤرّخ راينهارت كوزلاك (Koselleck 1973). كيف، إذًا، تكون العودة للأزمة التي في النقد؟ قد يبدو هذا السؤال غريبًا بعض الشيء، إذ أننا نسمع عن "أزمة" أينما ذهبنا في هذا الأيام: أزمة صحيّة غير مسبوقة، ومعها أزمة سياسيّة غير مألوفة وأزمة قانونيّة هي الأولى من نوعها، وأزمة اقتصاديّة على الأبواب، وأزمة عسكريّة قد تندلع في أيّ لحظة. نحن مثقلون بالأزمات، ودراماتيكيّة الإعلان عنها تتداخل بالشكل اليوميّ الذي نعيش به هذه الأزمات. هي الهمس الذي يصدر عن الواقع، أكثر من كونها محطّمة له. في حقبة اضطراب فرط الانتباه الجمعيّ، والتي فيها الواقع متراصّ ومُشبَع- مفصول عن الماضي ومن دون مستقبل واضح- تتشكّل لحظات متفرّقة ومتقطّعة تتمازج معًا لتشكّل تسلسلًا للتصدّع. في هذه المرحلة من الرأسماليّة الماليّة، الأزمات المتلاحقة التي أصابتها تمّ امتصاصها لداخلها ومكّنتها

مـن اسـتمرارها، كمثـل النكتـة عـن الاقتصاديّيـن الماركسـيّين الذيـن تنبّـأوا بحـدوث إحـدى عشـر أزمـة اقتصاديّـة مـن بيـن الأزمـات الاقتصاديّـة الأربـع التـي حدثـت فـي القـرن العشـرين.

لكـن الأزمـة- أزمـة النقـد- مختلفـة: إنّهـا صراعيّـة وعدوانيّـة، مُجَزِّئـة ومُفَرِّقـة، غيـر متراكمـة، لا تشـكّل تتابعًـا مترابطًـا، مقطّعـة، حاسـمة ومغيّـرة للاتجاهـات. هـذه ليسـت فقـط الأزمـة التـي يشـخّصها النقد فـي العالـم، الأزمـة كحقيقـة اجتماعيّـة، بـل هـي كذلـك الأزمـة التـي يلقـي بهـا العالـم علـى النقد والأزمـة التـي تحـدث فيـه. عنـوان الكتـاب الأخيـر لنانسـي فريـزر، الـذي يحلّـل انهيـار الهيمنـة النيوليبراليّـة التقدميّـة فـي الولايـات المتحـدّة، يقتبـس الجملـة الشـهيرة التـي كتبهـا أنطونيـو غرامشـي عـام 1930 فـي **دفاتر السجن**: "الأزمـة كامنـة فـي الحقيقـة بـأنّ القديـم يحتضـر والجديـد لا يقـوى علـى الـولادة". اليميـن الجديـد هـو نتـاج هـذه الأزمـة: فـي الهاويـة التـي بيـن مـا كان وانتهـى وبيـن مـا لـم يتحقّـق بعـد، فـي الفجـوة بيـن المعـروف لكنّـه قديـم وبيـن الجديـد الـذي لـم يُكتشـف بعـد، وفـي الحركـة بيـن الحـدث السياسـيّ وأشـكال فهمـه. مـن أجـل فهمـت منظومـات الأزمـة- والعمـل فـي مجالهـا- مـن المسـتحيل الاسـتمرار فـي إحـداث ضجيـج عـارم فـي القاعـدة الليبراليّـة المنهـارة والارتبـاط عبـر ذلـك بالضجيـج الـذي يرافـق سـقوطها. يجـب تحويـل الضجيـج إلـى تصـدّع، وتشـكيل جبهـة نقديّـة هـي قطـع وصـدع: قطـع فـي منظومـات تجميـع التعدديّـة والاختـلاف اللذيـن يشـكّلان التسلسـل الاقتصـاديّ غيـر المضطـرب، والصـدع فـي التكوينـة السياسـيّة الجديـدة التـي تشـكّل فـي مزيجهـا كارثـة حضاريّـة.

***

العـدد الحالـي مـن **نظريّة ونقد** هـو العـدد الأول الـذي أقـوم بتحريـره. لقـد نلـت شـرفًا كبيـرًا بتعييني محـرّرًا للمجلـة وراسـمًا لمعالـم طريقهـا للسـنوات القريبـة. هـذه ليسـت أوقاتًـا جيـدة، لا للنظريّـة ولا للنقـد. فمسـاحة النقـاش النقـديّ - نقـد السـلطة، والدولـة، الاقتصـاد، نقـد أشـكال الحيـاة المهيّمنـة ونقـد القيـم السـائدة- آخـذة بالتقلّـص. هنـاك مـن يخشـون إسـماع صوتهـم، وهنـاك مـن لا يعرفـون مـاذا يجـب أن يُسـمعوا بصوتهـم، وهنـاك مـن نسـوا أنّ لديهـم صـوت. فـي الوقـت ذاتـه، هنـاك موجـة وضعيّـة جديـدة تجتـاح العلـوم الإنسـانيّة والاجتماعيّـة، ولـم يعـد هنـاك صبـر علـى العمـل النظـريّ، والتأملـيّ، غيـر المرتبـط بموضـوع واحـد أو غيـر المتعلّـق بمجـال معرفـيّ معـروف. هـذا ليـس أفضـل وقـت لإصـدار مجلـة: نسـخ مطبوعـة تصـد مرّتيـن بالسـنة وفيهـا مقـالات طويلـة وغيـر سـهلة للقـراءة- مـن يطلبهـا؟ كـم بالحـري مجلـة بالعبريّـة، فـي وقـت تطلـب فيـه مؤسّسـات أكاديميّـة مـن باحثيهـا ومحاضريهـا إصـدارات بالإنجليزيّـة فقـط.

علـى **نظريّة ونقد** أن تعمـل ضـد هـذه الظـروف- بمسـارات التفـاف ومسـالك اصطـدام. ستسـعى المجلـة إلـى تقديـم أصـوات كثيـرة ومختلفـة سـتقترح مـن خلالهـا نقاشًـا نظريًـا فعليًـا وتجـري تفكيـرًا مجـدّدًا فـي النظريّـة النقديّـة فـي هـذه الفتـرة. سـتتضمّن توجّهًـا لوقائـع سياسـيّة واجتماعيّـة وثقافيّـة عينيّـة- مـن خـلال فهـم أنّـه لا يمكـن التعامـل المبسّـط معهـا أو تطبيـق مفاهيـم نظريّـة جاهـزة مسـبقًا عليهـا، بـل هـي التـي تشـكّل مدخـلًا للفكـر. سـنحاول أن نسـير فيمـا وراء المفهـوم ضمنًـا- حتّـى ذلـك الـذي ترسّـخ فـي الفكـر النقـديّ- وإيجـاد أشـكال وطـرق أخـرى. لذلـك، سـتعمل المجلـة علـى عكـس صناعـة الإصـدارات التـي علقـت بهـا المؤسّسـات الأكاديميّـة فـي العقديـن الأخيريـن، صناعـة إنتـاج قسـريّ لأكبـر عـدد ممكـن مـن المقـالات- مقـالات مـن دون قـرّاء. سـتكون مجلـة مختلفـة- وفيهـا

كتابة مختلفة- فيها فكر وبحث، شرود فكريّ وتجريب لغويّ، مجلة تتوجّه للقراء من أجل أن يلمسوها فعلًا، يلمسون أوراقها، وكلماتها، وأصواتها التي تخرج منها والتي تدعوهم للدخول إليها. تدعو **نظرية ونقد** القرّاء- أن يقرأوها، وليس فقط أن يقرأوا بها، ولا أن يقرأوا فقط المقال الذين يحتاجونه لدراستهم أو بحثهم، بل كذلك المقال الذي قبله أو بعده، وبالتالي العلاقات التي تتشكّل بينها، وطرازها ومتطلباتها من البحث ومن الفعل.

تعبّر تركيبة الكاتبات والكتّاب المشاركين في هذا العدد عن تغيير الأجيال في المجلة: إنّه المقال الأول الذي ينشرونه جميعًا في **نظريّة ونقد**. تظهر من هذه التركيبة إشارة ملفتة في علم اجتماع المعرفة: لا يوجد لأي واحدة أو واحد منهم، حتّى لحظة نشر العدد، وظيفة ثابتة في جامعة إسرائيليّة. في السنة الأخيرة، أقيمت في معهد فان لير مجموعة بحث **نظريّة ونقد**، وفيها باحثات وباحثين شباب من مجالات معرفيّة مختلفة يناقشون مسارات النظريّة النقديّة هنا والآن، في محاولة لرسم اتجاهات بحث ممكنة. كذلك، أطلقت المجلة في هذا الوقت موقعًا جديدًا وفيه- بالإضافة إلى الأعداد السابقة، ومقالاتها المتاحة للقراءة- نصوص وأنشطة مختلفة. يمكن أن نجد هناك قوائم جورجيو أجمبين حول وباء الكورونا، التي تُرجمت خصيصًا للمجلة، وسلسلة الحوارات عبر الإنترنت التي أجريناها في فترة الكورونا. في نهاية شباط-فبراير ومطلع آذار-مارس لهذا العام، أجرت المجلة، بالتعاون مع كلية سابير، ورشة بحثيّة موضوعها "فكر من الجنوب"، استمرت الورشة يومين وعُقدت في معهد فان لير وكلية سابير. سنواصل بالمستقبل القريب تنظيم أيام دراسيّة وندوات إضافية نبثّها عبر الإنترنت. لن تبقى المجلة بين طيات أغلفتها فقط، بل ستكون مساحة ومحفّزًا لنشاط مجتمع النقد الفكريّ بالعبريّة. في ظروف خصخصة الرأي، والعزل الآخذ بالازدياد في العمل الفكريّ، والفضاء الخالي من نتاجه، والكتابة البحثيّة التي يُطلب منها الانفصال عن المجتمع الذي أتت منه، من لغته وأساليبه- يكون على مجلة نظريّة نقديّة أن تنحو منحى آخر مختلف تمامًا عن هذه الظروف. عليها أن تقترح أفقًا للشراكة داخل الجيل وبين الأجيال، للتنشئة وللزمالة- في محاولة لتحديث منظومات المعرفة وطرائق التفكير والتحوّل الذاتيّ والشخصيّ والجماعيّ.

أودّ أن أشكر عدي أوفير، ويهودا شنهاف وإيتان بار-يوسف، المحرّرون السابقون لمجلة **نظريّة ونقد** الذين التقوا وتحدّثوا معي وقدّموا لي نصائح جيدة. أشكر رئيس معهد فان لير، شاي لفيه، على الثقة التي منحني إياها وعلى الانفتاح على روح التجدّد في المجلة، وللمدير العام شمعون ألون، ولنائبة رئيس المعهد يوخي فيشر، ولطاقم المولتيميديا الرائع- نيري ليدر، تمار عبادي، وآدم كلين-أورون- الذين يسهمون في توسيع نشاط المجلة. هذا النشاط مندمج في مجمل النشاط الذي يجري في معهد فان لير، استقلالية المعهد السياسيّة وعدم تبعيته المؤسساتيّة تمكنانه من أن يكون بيتًا لمجلة **نظريّة ونقد**، منذ تأسيسها قبل ثلاثين سنة وحتى اليوم. شكرًا لتال شمشوني، الذي صمّم المجلة من جديد بذوق رفيع، وليونا رتسون، المنتجة المسؤول في منشورات معهد فان لير، التي اهتمت بالأمور الهامّة في هذا التصميم. وشكرًا جزيلًا لثلاث نساء عملن معي على المجلة: تال كوخافي، المحرّرة الرئيسيّة ورئيسة منشورات معهد فان لير، على التزامها بجدول أعمال فكريّ، لمساعدة المحرّرة، أورنا يوئيلي-بنبينشتي، التي أدخلتني في ثنايا المجلة وما زالت تهتم بالأمور الصغيرة والكبيرة، ولسكرتيرة هيئة التحرير عنات شالم التي تسهم بعملها وفكرها في كلّ ما يتعلق بالمجلة ولا تفوّت أيّ شيء.

مراجع

אופיר, עדי, 1992. "פתח דבר", **תיאוריה וביקורת** 2 (קיץ), עמ' 3–5.

ארנדט, חנה, [1958] 2013. **המצב האנושי**, בתרגום אריאלה אזולאי ועדי אופיר, תל אביב: הקיבוץ המאוחד.

מארקס, קארל, 1955. "תיזות על פויארבאך", קארל מארקס ופרידריך אנגלס, **כתבים נבחרים**, ב, מרחביה: ספריית פועלים, עמ' 306–309.

Brown, Wendy, 2019. *In the Ruins of Neoliberalism: The Rise of Antidemocratic Politics in the West*, New York: Columbia University Press.

Connolly, William E., 2017. *Aspirational Fascism: The Struggle for Multifaceted Democracy under Trumpism*, Minneapolis: University of Minnesota Press.

Crouch, Colin, 2004. *Post-Democracy*: Cambridge and Malden, MA: Polity.

Cusset, François, 2018. *How the World Swung to the Right*, South Pasadena, CA: Semiotext(e).

Fraser, Nancy, 2019. *The Old Is Dying and the New Cannot Be Born*, London and New York: Verso.

Koselleck, Reinhart, 1973. *Kritik und Krise*, Frankfurt am Main: Suhrkamp.

Mondon, Aurelien, and Aaron Winter, 2020. *Reactionary Democracy: How Racism and Populist Far Right Became the Norm*. London and New York: Verso.

Mouffe, Chantal, 2018. *For a Left Populism*, London and New York: Verso.

Raffnsøe, Sverre, 2017. "What Is Critique? Critical Turns in the Age of Criticism," *Outlines* 18(1), pp. 28–60.

Traverso, Enzo, 2019. *The New Faces of Fascism: Populism and the Far Right*, London: Verso.